

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: 6]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا خُتِمَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْإِغْتِرَارِ بِ﴿الْغُرُورِ﴾ الَّذِي هُوَ فِي الظَّاهِرِ الشَّيْطَانُ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ إِبْهَامٌ مَّا فِي الْمُرَادِ بِالْغُرُورِ؛ بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ الْغُرُورَ هُوَ الشَّيْطَانُ؛ لِيَتَقَرَّرَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْبَيَانِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ⁽¹⁾، وَلَمَّا أَوْمَأَتِ الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ إِلَى عِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ صَرَّحَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِهَا.

التَّفْصِيلُ بَعْدَ
الْإِجْمَالِ تَمَكِينٌ
لِلْمَقْصُودِ فِي
النَّفْسِ

❖ شَرْحُ الْمُرَادَاتِ:

(1) ﴿الشَّيْطَانُ﴾: أَصْلُ (شَطَنَ) يَدُلُّ عَلَى الْبُعْدِ، يُقَالُ: شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا؛ إِذَا غَرَبَتْ، وَنَوَى شَطُونٌ، أَيٌّ: بَعِيدَةٌ⁽²⁾، وَالشَّيْطَانُ: اسْمٌ لِلْجِنِّيِّ الْكَافِرِ الْمَخْلُوقِ مِنَ النَّارِ، مَأْخُودٌ مِنَ الشَّطَنِ، وَهُوَ: الْبُعْدُ، أَيٌّ: بَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ⁽³⁾، وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالِدُّوَابِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ، وَقِيلَ: مَأْخُودٌ مِنْ شَاطٍ يَشِيطُ: إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ⁽⁴⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ: اسْمٌ لِلْجِنِّيِّ الْكَافِرِ الْمَخْلُوقِ مِنَ النَّارِ.

(2) ﴿عَدُوٌّ﴾: (عَدُو) أَصْلُهُ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: تَعَدَّى النَّهْرُ، أَيٌّ: تَجَاوَزَهُ⁽⁵⁾، وَالْعَدُوُّ: خِلَافُ الصَّدِيقِ، وَهُوَ الْمُبْغِضُ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22 / 259.

(2) ابن فارس، معاني اللغة: (شطن).

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (شطن).

(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، معاني اللغة، وابن سيده، للحكم، وابن

منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (شطن).

(5) ابن فارس، معاني اللغة: (عدو).

مُسْتَقٌّ مِنْ عَدَا عَلَيْهِ يَعْدُو بِمَعْنَى: وَتَبَّ؛ لِأَنَّ الْمُبْغِضَ يَتَّبِعُ عَلَى الْمُبْغُوضِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُ، وَوَزَنُهُ فَعُولٌ⁽¹⁾، وَالْعَدَاوَةُ: إِرَادَةُ السَّوِّ لِمَنْ تُبْغِضُهُ وَتَكْرَهُهُ، وَالْعَدَوَانُ: الظُّلْمُ، يُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ، يَعْدُو عَلَيْهِ، عَدَوًا؛ إِذَا ظَلَمَهُ، وَالرَّجُلُ الْعَادِي: الظَّالِمُ⁽²⁾، وَالْمُرَادُ بِالْعَدُوِّ فِي الْآيَةِ: الْمُجَاوِزُ حَدَّهُ فِي ضَرَرٍ صَاحِبِهِ.

(3) ﴿فَاتَّخِذُوهُ﴾: (أَخَذَ) أَصْلُ الْأَخْذِ: حَوَظُ الشَّيْءِ وَجَبِيْهِ وَجَمْعُهُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ خِلَافُ الْعَطَاءِ، وَهُوَ التَّنَاوُلُ⁽³⁾، وَالْإِخْذُ بِالْكَسْرِ: الْأَسْمُ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ: خُذْ، وَأَصْلُهُ: أُؤْخِذْ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا الْهَمْزَتَيْنِ؛ فَحَذَفُوهُمَا؛ تَخْفِيفًا⁽⁴⁾، وَالِاتِّخَاذُ: مُبَالِغَةٌ فِي الْأَخْذِ، أَيُّ: أَخَذَ أَخْذًا يُشَبِّهُ الْمُطَاوَعَةَ فِي التَّمَكُّنِ⁽⁵⁾، وَيَجْرِي مَجْرَى الْجَعْلِ، وَالْمُرَادُ بِالِاتِّخَاذِ فِي الْآيَةِ: الْجَعْلُ.

(4) ﴿حِزْبُهُ﴾: (حَزَبَ) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى تَجْمُعِ الشَّيْءِ، فَمِنْ ذَلِكَ الْحِزْبُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالطَّائِفَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حِزْبٌ، يُقَالُ: قَرَأَ حِزْبَهُ مِنَ الْقُرْآنِ⁽⁶⁾، وَالْحِزْبُ: النَّوْبَةُ فِي وُرُودِ الْمَاءِ، وَهُوَ أَيْضًا: النَّصِيبُ، يُقَالُ: أَعْطَنِي حِزْبِي مِنَ الْمَالِ، أَيُّ: حَظِّي وَنَصِيبِي⁽⁷⁾، وَالْحِزْبُ فِي الْآيَةِ مَعْنَاهُ: الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ تَوَافَقُوا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ⁽⁸⁾، وَالْمُرَادُ بِهِمْ أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُبَيِّنُ اللَّهُ ﷻ عداوةَ الشَّيْطَانِ لِابْنِ آدَمَ، فيقول: إِنَّ الشَّيْطَانَ

الآيَةُ غَايَةٌ فِي
التَّحْذِيرِ مِنَ
الشَّيْطَانِ؛
لِشِدَّةِ عداوته
لِلنَّاسِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 620.

(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 238.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أخذ).

(4) الجوهري، الصحاح: (أخذ).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 55.

(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس: (حزب).

(7) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (حزب).

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 96.

لكم عدو أيها الناس منذ بداية خلقكم؛ فقد أخرج أباكم آدم من الجنة، وتوعد بإضلال ذريته، فعادوه أشد العداوة، وخالفوه فيما يأمركم، واحذروا طاعته، واستغفروا وسعكم في محاربتة ومجاهدته، فما يدعو المتحزبين معه والمشايعين له إلا إلى ملاذ الدنيا وشهواتها الآثمة؛ ليورثهم فيها، ويجعلهم من أصحاب جهنم؛ وبئس المصير⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

سِرُّ فَضْلِ صَدْرِ الْآيَةِ عَمَّا قَبْلَهُ:

فُصِلَتْ جملة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ عما قبلها؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً، ولأنها لازمة لقوله: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾؛ على أَنَّ ﴿الْغُرُورُ﴾ هو ﴿الشَّيْطَانُ﴾، أو على أَنَّ ﴿الشَّيْطَانَ﴾ أحد أفراد ﴿الْغُرُورِ﴾؛ فَإِنَّ عناصر جملة النَّهْيِ تدلُّ بقوة على عداوة الشَّيْطَانِ للإنسان، بل على شدة هذه العداوة؛ فكانت هذه الجملة المفصولة تحقيقاً لما قبلها؛ ووراء هذا من المعنى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُظْهِرُ عداوته للإنسان، بل يُحَاوِلُ أَنْ يُخْفِيَهَا فِي حِيلِهِ وَخُدْعِهِ، فَصَرَّحَ لَنَا الْقُرْآنُ بِعداوته؛ لنكون على ذُكْرٍ منها، وذَهَبَ ابْنُ عَاشُورٍ إِلَى أَنَّ جملة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ تَنْزَلُ مِنْ جملة: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ منزلة البيان مِنَ الْمُبَيِّنِ؛ فَلِذَلِكَ فَصِلَتْ وَلَمْ تُعْطَفْ، وَهَذَا مِنْ دَلَالَةِ تَرْتِيبِ الْكَلَامِ عَلَى إِرَادَةِ الْمُتَكَلِّمِ؛ إِذْ يَعْلَمُ السَّمَاعُ مِنْ وَقْعِ وَصْفِ الشَّيْطَانِ عَقَبَ وَصْفِ الْغُرُورِ أَنَّ: ﴿الْغُرُورُ﴾ هو الشَّيْطَانُ⁽²⁾، كَمَا اقْتَصَرَ الْفَصْلُ عَلَى الْغُرُورِ النَّاجِمِ مِنَ الشَّيْطَانِ دُونَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ ضَرَرَّهُ يُوْدِّي إِلَى فُسَادِ الْمُعْتَقِدِ بِاللَّهِ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا الْقَاصِرِ ضَرَرُّهَا عَلَى الْغَفْلَةِ عَنْ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ الْأَرْضِيِّ.

الشَّيْطَانُ حَبِيبُ
الْإِنْسَانِ فِي
الظَّاهِرِ، عَدُوُّهُ
فِي الْبَاطِنِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 331/19، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 302/8.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 259/22.

داعي التوكيد في جملة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾:

كُلُّ مَنْ يَسْتَجِيبُ
لِلشَّيْطَانِ فِي
حُكْمِ الصَّدِيقِ
لَهُ!

لَمَّا كَانَتْ جُمْلَةً: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ نَتِيجَةً لِمَا قَبْلَهَا، وَكَانَ مَا قَبْلَهَا دَالًّا عَلَيْهَا بِقُوَّةٍ؛ لَتَعُدُّ الْعُنَاصِرُ الْمُفْهَمَةَ ذَلِكَ؛ نُظْمَ مَضْمُونُهَا مُؤَكِّدًا مُحَقِّقًا بِ﴿إِنَّ﴾ وَاسْمِيَّةِ الْجُمْلَةِ، وَمِنْ دَوَاعِي التَّوَكُّيدِ: أَنَّ "أَفْعَالَ الْمُشَايِعِينَ لَهُ بِمَا يُمَنِّيهِمْ بِهِ مِنْ نَحْوِ: إِنَّ رَبُّكُمْ حَلِيمٌ، لَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ؛ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ: أَفْعَالُ الْمُعْتَقِدِينَ لِبُصَادِقَتِهِ"⁽¹⁾، كَمَا تَنَاسَبَ هَذَا التَّوَكُّيدُ مَعَ تَوَكُّيدِ صَدْرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ، أَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وَتَأْكِيدُ حَقِّيَّةِ وَعْدِ اللَّهِ لَا يُشَكِّكُ فِيهَا إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ الشَّيْطَانَ صَدِيقًا لَهُ يُشَكِّكُهُ بِاللَّهِ وَبِوَعْدِهِ الصَّادِقَةِ، فَاحْتَاجَ إِلَى تَوَكُّيدٍ لِلْمُرْتَابِ الْمَتَرَدِّدِ فِي ذَلِكَ.

دلالة (أل) في ﴿الشَّيْطَانِ﴾:

الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ
الْإِنْسَانَ مَعْرِفَةً
الَّتِي تَبْعُ لَهَا!

الْحَرْفُ (أَل) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ، وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ؛ عَلَى أَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِ﴿الْغُرُورِ﴾؛ فَيَكُونُ النُّظْمُ وَارِدًا عَلَى قَاعِدَةِ إِعَادَةِ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةً، لِيَكُونَ مَذْكُورًا بِوصْفِهِ وَاسْمِ جَنْسِهِ مَعًا تَعْمِيقًا لَتَبْشِيرِهِ وَتَفْضِيعِهِ، كَمَا يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (أَل) لِلْجَنْسِ، لِيَفِيدَ أَنَّ هَذَا الْجَنْسَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ اسْمُهُ الشَّيْطَانُ، وَعِدَاوَةُ الْحَقِيقَةِ أَعَمُّ مِنْ عِدَاوَةِ الْفَرْدِ؛ لِأَنَّهَا عِدَاوَةُ جَمَاعِيَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى تَبَايُنِ الْحَقِيقَتَيْنِ بِالْأَفْضَلِيَّةِ، وَفِي نَظْمِهِ مُعَرِّفًا بِ(أَل) إِشَارَةً إِلَى حُضُورِهِ الْقَوِيِّ فِي حَيَاةِ النَّاسِ؛ فَهُوَ يَعْرِفُهُمْ وَيَتَعَرَّفُ عَلَيْهِمْ بِشِدَّةٍ.

علة التعبير بالشَّيْطَانِ مُظْهَرًا:

مَنْ اتَّبَعَ
الشَّيْطَانَ احْتَرَقَ
فَوَؤَدُهُ، وَبَعْدَتْ
نَفْسُهُ عَنِ الْخَيْرِ

لَفْظُ: ﴿الشَّيْطَانِ﴾ النَّوْنُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ، وَهُوَ مِنْ: شَطَنَ، أَي: تَبَاعَدَ، وَقِيلَ: بِلِ النَّوْنِ فِيهِ زَائِدَةٌ؛ مِنْ: شَاطَ يَشِيطُ، احْتَرَقَ غَضَبًا؛ فَالشَّيْطَانُ مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ؛ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 204 / 6.

نَارٍ ١٥ ﴿﴾ [الرحمن: 15]، ولكونه من ذلك اُخْتَصَّ بِفَرْطِ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالْحَمِيَّةِ الدَّمِيمَةِ، وامتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ⁽¹⁾، وعَبَّرَ الْقُرْآنُ عَمَّا يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿الْغُرُورُ﴾** بِـ **﴿الشَّيْطَانِ﴾**؛ لدلالته على البُعْدِ والاحتراق؛ فهو "المُحْتَرَقُ بِالْغَضَبِ، الْبَعِيدُ مِنَ الْخَيْرِ"⁽²⁾؛ تَمْهِيدًا لَوْصِفِهِ بِالْعِدَاوَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾**؛ فَالْأَنْسَبُ بِهَذَا الْوَصْفِ لَفْظُ **﴿الشَّيْطَانِ﴾**، لَا إِبْلِيسَ وَغَيْرُهُ؛ فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ضَرُورَةِ عَدَمِ الْقُرْبِ مِنْهُ، وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الَّذِي يُغَيِّرُ غَيْرَهُ أَنْ يُظْهَرَ الْقُرْبَ وَالْمُودَّةَ وَالْمَحَبَّةَ لَهُ، وَأَظْهَرَ اسْمَ **﴿الشَّيْطَانِ﴾** فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ؛ لِلإِفْصَاحِ عَنِ الْمُرَادِ بِـ: **﴿الْغُرُورُ﴾** أَنَّهُ الشَّيْطَانُ⁽³⁾، فَيَتَحَقَّقُ الرِّبْطُ بَيْنَ صَدْرِ الْآيَةِ وَعَجْزِ مَا قَبْلَهَا؛ عَلَى جَهَةِ التَّفْصِيلِ بَعْدَ الْإِجْمَالِ، وَحَسَّنَ الْإِظْهَارَ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ تَغَايُرَ اللَّفْظِ؛ فَهُوَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: **﴿الْغُرُورُ﴾**، وَهُوَ هُنَا: **﴿الشَّيْطَانُ﴾**، كَمَا أَفَادَ الْإِظْهَارُ أَنَّ الْغُرُورَ مُقْتَرَنٌ بِلَفْظٍ يُثِيرُ كُلَّ ضَرَرٍ وَعَاقِبَةٍ وَخِيَمَةٍ، وَأَنَّهُ مَدْعَاةٌ لِلزَّهْوِ وَالْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ بِالذَّاتِ كَمَا وَقَعَ لِلْمَغْرُورِ إِبْلِيسَ مِنْ إِعْجَابٍ أَذَاهُ إِلَى الطَّرْدِ وَاللَّعْنِ.

سِرُّ الْعُدُولِ عَنِ الْإِضَافَةِ:

كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ النَّظْمُ بِالْإِضَافَةِ: (إِنْ الشَّيْطَانُ عَدُوْكُمْ)، وَهَذَا أَوْجَزُ مِمَّا عَلَيْهِ التَّنْزِيلُ: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾**؛ لَكِنْ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ تَحَقَّقَ أَسْلُوبُ الْإِخْتِصَاصِ، مَعَ تَنْكِيرِ الْمَقْصُورِ، وَلَوْ عُبِّرَ بِالْمَذْكُورِ فَاتَ ذَلِكَ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ الشَّيْطَانَ، وَيَتَنَبَّهُونَ لِمَكَايِدِهِ وَحِيلِهِ، وَأَحْوَالُهُمْ فِي الْوَاقِعِ تَرْفُضُ ذَلِكَ، وَالْوَاقِعُ لَا يَرْتَفِعُ، وَفِي فَصْلِ الْإِخْبَارِ بَعْدَاوَتِهِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالنَّاسِ: **﴿لَكُمْ عَدُوٌّ﴾**؛ مَعَ ضَمِيمَةٍ أَنَّ اللَّامَ فِي: **﴿لَكُمْ﴾** لِلإِخْتِصَاصِ وَالْغَرَضِ؛ فَهُوَ مُخْتَصٌّ

الشَّيْطَانُ يُقْبَلُ
بِكُلِّيَّةِ عِدَاوَتِهِ
عَلَى الْإِنْسَانِ

(1) الرَّاغِبُ، الْفَرْدَاتُ: (شَظَنَ).

(2) الْبِقَاعِي، نَظْمُ الدَّرَجَةِ: 204/6.

(3) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 260/22.

بكم لا ينشغلُ عنكم وسوسةٌ وتشكيكًا بالله أو اغترارًا بعَفْوِهِ وعدمِ تعذيبِهِ فرطَ رحمتهِ، وهي داخلةٌ على كافِ خطابِهِمْ؛ يكون ذلك إبلاغًا في معنى القَصْرِ وبيانًا لكمالِ عداوتهِ، وأنَّ تلكَ العداوةَ "مودعةٌ في جِبَلَتِهِ؛ كعداوةِ الكلبِ للهِرِّ؛ لأنَّ جِبِلَّةَ الشَّيْطَانِ مَوْكُولَةٌ فيه بإيقاعِ النَّاسِ في الفسادِ وأَسْوأَ في قوالبِ محسَّنةٍ مُزَيَّنةٍ"⁽¹⁾، وفيهِ أيضًا إِيحَاءُ بأنَّ كلَّ عداٍ في الشَّيْطَانِ إِنَّمَا يُصَوِّبُهُ إِلَى النَّاسِ، وبلاغةٌ مثْلُ هذا الأسلوبِ مِمَّا يُسْتَطَعَمُ أَكْثَرَ مِمَّا يُكْتَبُ فِيهِ.

عَلَّةُ التَّعْبِيرِ بـ: ﴿عَدُوٌّ﴾:

التَّائِمُ الشَّيْطَانِ
فِي الظَّاهِرِ،
عداوةٌ فِي البَاطِنِ

وصف القرآن الشَّيْطَانَ بالعداوةِ لِلْإِنْسَانِ مَرَّتَيْنِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾؛ لأنَّ الخبرَ وصفٌ في المعنى للمبتدأ وما في حُكْمِهِ، والمفعولُ الثَّانِي وصفٌ في المعنى للمفعولِ الأوَّلِ؛ لَقَصْدِ بَيَانِ عِلَاقَةِ الشَّيْطَانِ بِالْإِنْسَانِ؛ وهي العداوةُ القديمةُ التي لا تَكَادُ تَزُولُ، وهي المُتَكَرِّرَةُ في حديثِ القرآنِ عَنِ الشَّيْطَانِ، وهي عداوةٌ ومُعَادَاةٌ مقصودةٌ؛ "وإثارةُ العداوةِ بين النَّاسِ والشَّيْطَانِ معنًى من معاني القرآنِ تصرِيحًا وتضمينًا"⁽²⁾، والعداءُ أو المُعَادَاةُ التي هي التَّجَاوُزُ وَمُنَافَاةُ الْإِلْتِمَامِ بِالْقَلْبِ تَتَنَاعَى مَعَ الْغُرُورِ المنهِيٍّ عَنْهُ، ووصفِ الشَّيْطَانِ بِالْغُرُورِ في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾؛ فَإِنَّهُ يُوْهِمُ المحبَّةَ والصَّدَاقَةَ؛ إذ ظاهِرُهُ الحرصُ على مصلحةِ الإنسانِ، وفي مبادلةِ العداوةِ بالعداوةِ كمالُ العدالةِ؛ إذ مِنَ الْخَطَأِ مُصَاحَبَةُ الْعَدُوِّ وَالْإِصْفَاءُ لَهُ وَالثَّقَّةُ بِهِ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِعْلُ الْأَمْرِ بجعلِهِ عَدُوًّا عِنْدَ الْوَسْوَسةِ وَالتَّشْكِيكِ بلفظِ (الِاتِّخَاذِ) الدَّالُّ عَلَى الْجَعْلِ وَالِاهْتِمَامِ بِالْمُتَّخِذِ؛ لِيُوَافِقَ الْاِخْتِصَاصَ الْمَفَادَ مِنْ ﴿لَكُمْ﴾، فَتَكُونُ عداوتُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّخَاذِ وَالِاهْتِمَامِ وَالْعِنَايَةِ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22 / 260.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22 / 260.

سِرُّ تنكير لفظ (العدو) خبرًا ومفعولًا:

نَظَّمَ القرآنُ خبرَ ﴿إِنَّ﴾ نكرةً، ومفعولَ الاتِّخَاذِ الثَّانِي نكرةً أيضًا في قوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾؛ وتنكيرُ الأوَّلِ يدلُّ على تهويلِ عداوةِ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ، وتعظيمِها، وتفخيمِها، وتنكيرُ الثَّانِي يدلُّ على وجوبِ مبادلةِ عداوتِهِ بعداوةٍ تُضَاهِيها في الفخامةِ والمبالغةِ والقوَّةِ، وإلاَّ فَإِنَّ عدمَ تعادلِ العداوتَيْنِ يُوَدِّي إلى غلبةِ لُوسُوسَتِهِ الخَفِيَّةِ واغترارٍ باللهِ وجهالةٍ بهِ.

دلالةُ الاسمِيَّةِ:

أخبرَ القرآنُ عن عداوةِ الشَّيْطَانِ بجمليَّتَيْنِ اسميَّتَيْنِ تقرَّرانِ عداوتَهُ لجميعِ النَّاسِ؛ وهما: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾؛ فهناك جملةٌ صغرى وجملةٌ كبرى؛ والجملةُ الاسمِيَّةُ صورةٌ لِقَدَمِ تلكِ العداوةِ، وأنها ثابتةٌ دائمةٌ لا تزولُ، ولا تَكَادُ تَزُولُ⁽¹⁾، وإذا كانتِ عداوتُهُ ثابتةً مستقرَّةً لجميعِ النَّاسِ، لا تَنْقَطِعُ، بَانَ عِظْمُهَا وَشِدَّتُهَا، ومدى بُغْضِهِ وحَقْدِهِ على بني آدَمَ، واشتملتِ الجملةُ الاسمِيَّةُ على الوظيفةِ التَّنْبِيهِيَّةِ، التي يغفلُ عن مضمونها المُخاطَبُ.

نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿لَكُمْ﴾:

لَمَّا كَانَ الْأَصْلُ فِي النَّظْمِ أَنْ يُقَالَ: (عدو لكم)؛ لَأَنَّ: ﴿لَكُمْ﴾ جَارٌّ ومَجْرُورٌ متعلِّقٌ بـ: ﴿عَدُوٌّ﴾؛ كان في تقديمِ: ﴿لَكُمْ﴾ على: ﴿عَدُوٌّ﴾ دلالةٌ الاختصاصِ والقصرِ؛ أي: قصرِ صفةِ عداوةِ الشَّيْطَانِ على موصوفٍ هو أنتم أيُّها النَّاسُ؛ فَصَرًّا حَقِيقِيًّا مجازيًّا ادِّعائيًّا؛ لَأَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﷻ، بسببِ حَقْدِهِ على الإنسانِ، وتفضيلِ اللَّهِ تعالى هذا الجنسَ البشريَّ على جنسِهِ، وهذا القَصْرُ يُحَقِّقُ الحُكْمَ بعداوةِ الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ في نفوسِ المُتَلَقِّينَ؛ لَطَرْدِ أيِّ إنكارٍ أو شكٍّ فيهم في ذلك، ووراءَهُ مِنَ المعنى أَنَّ الشَّيْطَانَ في غايةِ الفراغِ لأذى

المعنى الظاهر
للتركيب يساعده
على توجيه
عناصره

الشَّيْطَانُ يُحَارِبُ
النَّاسَ جميعًا!

النَّاسُ هدفُ
الشَّيْطَانِ؛ فهم
أمامه دائمًا؛
يسعى في أذاهم

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 465 / 5.

النَّاسِ، وهذا يعني ضرورةً أَنْ يجتهدوا في عداوته، وذلك إِنْما يكون بالإقبال على الله تعالى وَحْدَهُ⁽¹⁾.

معنى (الفاء) ودلالة التعبير بها:

لَمَّا دَلَّتْ جملة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ على كمالِ عداوة الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ، وَشَدَّتْهَا فِي نَفْسِهَا وَفِي تَصْوِيفِهَا وَتَسْلِيْطِهَا عَلَى النَّاسِ؛ كَانَ فِي رَجْمِ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ إِرْشَادُ النَّاسِ إِلَى جَعْلِهِ عَدُوًّا، فَلَمَّا صَرَّحَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ أَتَى بِـ (فَاءِ) السَّرْعَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ؛ لِيُفْهَمَ ضَرُورَةُ قُوَّةِ التَّنْبُهِ لِعِدَاوَتِهِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَمَعْنَى قُوَّةِ التَّنْبُهِ لِذَلِكَ يَتَّبَعُ مَعْنَى السَّرْعَةِ، وَلِيُفْهَمَ أَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ شَيْءٍ يُحْصِلُهُ مِنْ جَمَلَةٍ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أَهْمٌ مِنْ اتِّخَاذِ الشَّيْطَانِ عَدُوًّا.

علَّة التعبير بالأخذ:

عَبَّرَ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ عَنِ (الْجَعْلِ) الَّذِي هُوَ تَصْيِيرُ الشَّيْءِ عَلَى حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ بِـ (الْأَخْذِ) عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ؛ فَالْتَّعْبِيرُ بِالْأَخْذِ يَسْتَحْضِرُ مَا يَسْعَى الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ؛ مِنْ أَخْذِ النَّاسِ نَحْوَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ؛ فَيَكُونُ طَلْبُ جَعْلِهِ عَدُوًّا مَصْحُوبًا بِمَا يَقْوِيهِ وَيُعِلُّهُ وَيُحَقِّقُهُ؛ وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ أَنْ يُقَالَ: (فاجعلوه عَدُوًّا)، وَيَنْطَوِي التَّعْبِيرُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا غَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ كَانَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُمْ حَبِيبًا؛ فَأَمَرُوا بِاتِّخَاذِهِ عَدُوًّا لَا حَبِيبًا لِأَنَّهُ عَدُوَّهُمْ.

دلالة التعبير بصيغة الافتعال في (اتَّخَذَ):

لَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَبْذُلَ مَا فِي وَسْعِهِ، وَهُوَ كَثِيرٌ وَغَزِيرٌ وَمَتَعَدَّدٌ وَمَتَنَوِّعٌ وَظَاهِرٌ وَخَفِيٌّ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّجَدُّدِ وَالِاسْتِمْرَارِ وَالنَّشَاطِ، فَكَانَتْ "عِدَاوَتُهُ تَحْتَاجُ إِلَى مُجَاهَدَةٍ عَظِيمَةٍ لِأَنَّهُ يَأْتِي الْإِنْسَانَ مِنْ قِبَلِ الشَّهَوَاتِ؛ عَبَّرَ بِصِيغَةِ الْإِفْتَعَالِ؛ فَقَالَ:

الإحسان في
التحذير من
الشيطان جلّي
ظاهر

الأخذ يوحى بأن
جعل الشيطان
عدوًا مكتسب

الشيطان مع
ضعفه يتقوى
على الإنسان؛
فلا بُدَّ من
مُجَاهَدَتِهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 204/6.

﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أي: بغاية جهْدِكُمْ⁽¹⁾، وآثر النّظْمُ التّعبيرَ بالجملةِ الفعليةِ مقابلَ الجملةِ الاسميّةِ؛ لأنّ عداوةَ الشّيطانِ أمرٌ ثابتٌ فيه وطبعٌ مركزٌ لا يحتاجُ إلى عناءٍ وتكليفٍ به، فناسب التّعبيرَ بالاسميةِ، بخلاف عداوةِ الإنسانِ للشّيطانِ فإنّها ليست طبعاً مركزاً، بل تحتاجُ إلى مكابدةٍ ومشقّةٍ وقيامٍ بالتكاليفِ وشدّةٍ تحمّلٍ.

غرض الأمر في ﴿فَاتَّخِذُوهُ﴾:

المعنى التّكليفِيّ
يُضَحِّبُهُ معنًى
تنقيفيّ

في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أمرٌ صريحٌ باتّخاذِ الشّيطانِ عدوّاً، وهذا الأمرُ للوجوبِ؛ إذ المأمورُ به واجبٌ؛ لأنّه في مقام الأمرِ والإلزامِ مِنَ اللَّهِ ﷻ، ومن بلاغةِ هذا الأمرِ في النّظْمِ أنّه مُحاطٌ ومُكتنَفٌ بما يُنتِجُهُ ويُعلِّلهُ في آنٍ؛ فقبله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْرَنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾، وبعده: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ وهذا إحسانٌ إلى النّاسِ، وأيُّ إحسانٍ هو؟ والمعنى: اتّخذوه عدوّاً؛ "بمخالفتكم له في عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذرٍ منه في مجامع أحوالكم"⁽²⁾، ووظيفةُ الجملةِ إنجازيّةٌ بعدَ تحقّقِ الوظيفةِ التّنبهيةِ للجملةِ السّابقةِ؛ إذ من تنبّه لعداوةِ شخصٍ فإنّه يبادرُ إلى اتّقاءِ مكرِهِ بجعلِهِ عدوّاً، والتّصرّفِ معه كما يتصرّفُ مع الأعداءِ بحذرٍ بالغٍ.

فائدة التّعبيرِ بالضميرِ في ﴿فَاتَّخِذُوهُ﴾:

كان من الممكن أن يُعيد القرآنُ لفظَ ﴿الشّيطانِ﴾؛ فيقول: (فاتّخذوا الشّيطانَ عدوّاً)؛ ليُظهرَ شدّةَ عداوتهِ وحضورِهِ في حياةِ الإنسانِ؛ إفساداً وضرراً، ولكنّ القرآنَ عبّرَ عنه بضميرِ الغيبةِ في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ على الأصلِ مع التّنبّهِ على أنّ الإظهارَ قوّةٌ، والغيبةُ ضعفٌ؛ للإشعارِ بأنّ اتّخاذَ الشّيطانِ عدوّاً يُصاحبهُ اعتقادُ صغاره

إذا غيَّبَ العبدُ
الشّيطانَ من
حياته تحقّقَتْ
عداوته عنده

(1) البقاعي، نظم الدرر: 204 / 6.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 465 / 5.

وهوانه وضعفه وحقارته، وما جرى في هذا الطريق من المعنى، فأما إذا عظمت عداوته في بصر الإنسان وبصيرته فلن يكون قد اتخذ عدواً، وليس كل ما جاء على أصله لا يسأل عن سببه وحكمته.

فائدة تكرار لفظ ﴿عَدُوًّا﴾:

تكرار ما يفهم
التخدير صورة
لتكرار مظاهر
عداوة الشيطان

لفظ ﴿عَدُوًّا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ مفعول ثانٍ للاتخاذ؛ وهذا الوصف للشيطان ذكر من قبل في جملة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾؛ والأمر بالتخاذ لا زم للجملة قبله؛ ففي تكرار ذكر العداوة مع الإطناب بالإفصاح بالأمر بالتخاذ إبلاغ في تقرير عداوة الشيطان للناس، وفي إيقاظ الناس من غفلتهم، وفي طلب ديمومة الحذر من الشيطان، وليكون في التصريح والإفصاح بذلك إقامة للحجة على الناس كل الناس؛ خاصهم وعامهم.

سرّ الفضل في ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا﴾:

البيان السخّي
الذي يتولد
بعضه من
بعض

فصلت جملة: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ عما قبلها؛ لأنها نتاج ما قبلها؛ من تقرير أن الشيطان للناس عدو مبین، وأمرهم باتخاذ عدواً، وهي تُنتج مضمون ما قبلها؛ فبينهما كمال اتصال؛ لما بينهما من التوكيد المعنوي الخفي؛ ففي الثاني من جديد المعنى ما فيه؛ وقد نبّه أبو السعود على ذلك كله؛ فقال: هذه الجملة "تقرير لعداوته، وتحذير من طاعته؛ بالتنبيه على أن غرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية؛ كما هو مقصد المتحابين في الدنيا عند سعي بعضهم في حاجة بعض؛ بل هو توريطهم والقائهم في العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون" (1).

ويجوز أن تكون الثانية تعليلاً في المعنى لما قبلها؛ على تقدير سؤال عن علّة الأمر باتخاذ الشيطان عدواً؛ لأنّ في هذه العلّة من

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 465/5.

التفصيل ما ليس في الجملة التي تفرع عليها هذا الأمر؛ وهي: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾؛ فكان غياب العاطف؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، وبهذا يكون المعلول المكلف به إيجاباً، له علتان متقدمة ومتأخرة، وحفه بعلتين بيان عميق لسر الأمر والتكليف بالاحذر والانتباه، فهو قد اتخذكم أعداء له ويدعوكم لتكونوا من أصحاب السعير، ومشاركين له في العذاب المبين، ومن ثم جاء التكليف باتخاذ عدواً حقيقياً؛ فهو ذو نية مبيتة مع دعوة فعلية.

بلادة القصر بـ﴿إِنَّمَا﴾:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ جملة قصرية، طريق القصر في ﴿إِنَّمَا﴾ أن تستعمل فيما يعلمه المخاطب ولا يُكره، أو فيما يكون كذلك عنده؛ إذا علمه؛ و﴿إِنَّمَا﴾ من هذا الثاني بالنسبة للمتلقين من أهل الإسلام والإيمان، وهي من تنزيل المنكر منزلة المعلوم بالنسبة للمتلقين من أهل الكفر والشرك والمعصية؛ فإن لسان حالهم يفهم ذلك؛ فالتوكيد الذي في القصر يواجه هذا الإنكار، وفي ﴿إِنَّمَا﴾ تعريف بمقصد الشيطان للناس جميعاً؛ وأن هذا المقصد هو الأصل فيه، قال ابن عاشور: "وجيء بها في صيغة حصر؛ لانحصار دعوته في الغاية المذكورة عقبها بلام الالة؛ كيلا يُتوهم أن دعوته تخلو من تلك الغاية؛ ولو في وقت ما"، وبهذا العموم الذي يقتضيه الحصر صارت الجملة أيضاً في معنى التذليل لما قبله كله⁽¹⁾، والمقصود موصوف؛ وهو دعوة حزب الشيطان، والمقصود عليه صفة؛ وهو هدف هذه الدعوة وغرضها؛ وهو كون هؤلاء الحزب من أصحاب السعير، وهذا قصر حقيقي تحقيقي؛ لأن الموصوف لا يتجاوز الصفة المذكورة إلى صفة أخرى حقيقة.

دخول الإنسان
النار أمر ملاحظ
في كل ما يكون
من الشيطان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 261 / 22.

الشَّيْطَانُ يَنَاطِفُ
مَعَ النَّاسِ؛
لِيُوقِعَهُمْ فِي
الضَّرِّ!

علة التعبير بلفظ (الدُّعاء):

عبّر القرآن بـ(الدُّعاء) المُسند إلى ﴿الشَّيْطَانِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾؛ إشارة إلى عظيم رغبة الشَّيْطَان في تحقُّقِ غرضِ دعوته، واستجابة مَنْ يدعوه له؛ فأما أصلُ الرِّغبةِ فبأصلِ عداوته للنَّاسِ، وتوجُّهه إليهم، وأما الإبلاغُ فيها فلأنَّ الدُّعاءَ قائمٌ في أصلِ استعماله على أنْ تُمِلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ منك⁽¹⁾، ففيه هنا إشارةٌ إلى وسوسةِ الشَّيْطَانِ وحيله في الإقناع والإغراء؛ وهذا يزيدُ في التَّحذِيرِ مِنَ الشَّيْطَانِ، واليقظةِ لتغريبه، وتجنُّبِ تولَّيه، وذلك مقصدُ السَّيَاقِ، وفي التَّعبيرِ عن الوسوسةِ والإغراءِ الخفيِّ بـ(الدُّعاء) استعارةٌ تصرُّحيةٌ تبعيَّةٌ؛ إذ هذا الفعلُ الخفيُّ مع ضعفه إلا أنَّ له وقعاً مثلَ وقعِ الدَّاعي والمُنَادِي إلى أمرٍ جَلٍّ، فسُمِّيَ وسوستهُ وفعله دُعاءً وكلاماً بصوتٍ عالٍ؛ لأنَّ ذلك شأنُه ولا ينفكُ عنه، حتى إنَّه لا يسكتُ عن ذلك ولا يتوقَّفُ قيْدَ لحظة.

دلالة المضارعة في صيغة الدُّعاء:

نظَّم القرآن معنى (الدُّعاء) فعلاً مضارعاً بقوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾؛ إشارة إلى تكراره مِنَ الشَّيْطَانِ وتجدُّده واستمراره منه؛ كلِّما تهيَّأ له ذلك في الإنسان الذي يدعوه؛ ووراء هذا مِنَ المعنى عظيمُ حِرْصِ الشَّيْطَانِ على تحقيقِ هدفه؛ فهو لا يَكِلُ، ولا يَمَلُّ.

علة التعبير بلفظ الحِزْب:

عبّر القرآن عن أتباعِ الشَّيْطَانِ بـ(الحِزْبِ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾؛ ليُصَوِّرَ ما يبتغيه الشَّيْطَانُ منهم؛ وهو أنْ يكونوا جماعةً قائمةً على التَّحزُّبِ والتَّجَمُّعِ والتَّنَاصُرِ، والحزْبُ هنا مقابلُ موضوعيٍّ لـ﴿عَدُوًّا﴾؛ إذ العلاقةُ بين جماعةٍ إنْ كانت قائمةً على الخُصومةِ فهم أعداءٌ وإلا فهم حزبٌ واحدٌ، والتَّعبيرُ

معنى الحِزْبِ
نتيجةٌ سبَاقِيَّةٌ،
وتوطئةٌ لِحَاقِيَّةٍ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دعو).

بالحِزْبِ إِنْ كَانَ حَقِيقًا فَهُوَ مُؤَسَّسٌ عَلَى إِجَازٍ بِالْحَذْفِ، وَالتَّقْدِيرُ: (إِنَّمَا يَدْعُو النَّاسَ؛ لِيَكُونَ بَعْضُهُمْ حِزْبُهُ، وَيَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا لَنْ يَتَّبِعُوهُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَاشُور أَنَّ فِي الْكَلَامِ إِجَازًا بِالْحَذْفِ؛ وَالتَّقْدِيرُ: (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ دَعْوَةً بِالْغَةِ مَقْصَدَهُ)، وَالْقَرِينَةُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّحْذِيرِ، وَلَوْ كَانَ لَا يَدْعُو إِلَّا حِزْبَهُ لَمَا كَانَ لَتَحْذِيرِ غَيْرِهِمْ فَائِدَةٌ⁽¹⁾، وَهَذَا عَلَى أَنَّ التَّعْبِيرَ حَقِيقِيٌّ لَا مُجَازِيٌّ أَيْضًا.

وَإِنْ كَانَ مُجَازًا فَهُوَ مُجَازٌ مَرْسَلٌ؛ عِلَاقَتُهُ الْكَلِيَّةُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّمَا يَدْعُو النَّاسَ، وَخَصَّ الَّذِينَ فِيهِمْ أَهْلِيَّةٌ وَقَابِلِيَّةٌ لِأَنَّهُ يَكُونُوا حِزْبَهُ، وَالَّذِينَ سَتُوْثَرُ فِيهِمْ دَعْوَتُهُ، فَيَتَّبِعُوْهُ؛ وَالْعَمُومُ فِي النَّدَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ دَلِيلٌ عَلَى الْمَجَازِ؛ فَالِدَّعْوَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا، وَفِي التَّعْبِيرِ بِالْحِزْبِ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ قُوَّةُ الْمَعْرِفَةِ لِلدَّاعِي وَدَعْوَتِهِ وَهَدَفِهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: قَرِينَةُ أُخْرَى عَلَى صَوَابِ هَذَا الْفَهْمِ؛ إِذْ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ لَا يَسْتَجِيبَ الْإِنْسَانُ لِدَعْوَةِ أَيِّ دَعْوَةٍ غَرَضُهَا السَّعِيرُ⁽²⁾.

بلغة الإدماج في الآية:

يُبَيِّنُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ مَوْقِفَ الْبَشَرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ تَعْلَنَ نَتِيجَةُ الْمَوْقِفِ: أَنَّ نَاسًا امْتَثَلُوا لِلْأَمْرِ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا، وَآمَنُوا بِاللَّهِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى إِيْمَانِهِمْ، وَأَنَّ نَاسًا لَمْ يَمْتَثِلُوا فَاتَّبَعُوهُ وَصَارُوا حِزْبَهُ، ثُمَّ تَقْرِيرُ جَزَائِهِمَا، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَدْمَجَ الْأَمْرَيْنِ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الْقَصْرِ أَثَارَتِ الثَّنَائِيَّةَ الْمُؤْمِنَةَ وَالْكَافِرَةَ بِالنَّصِّ عَلَى الْكَافِرَةِ، وَإِفْهَامِ الْمُؤْمِنَةِ ضِمْنًا، وَطَيَّ مَوْقِفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِرْشَادًا

الدَّمَجُ يَسْتَدْعِي
غَمَاطٍ
نَفْسِيَّةً
وَتَسَاوُلَاتٍ
دَاخِلِيَّةً عَنْ ذَلِكَ
الْحِزْبِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 261 / 22.

(2) طه السيد، نفي التسوية في الذكر الحكيم دراسة بلاغية تحليلية: 1423 / 2، 1426.

لهم إلى مزيدٍ مِنَ التَّأَمُّلِ في موقفِ الكافرين، وتوفيرِ عنايةِ المُتَلَقِّي بالتَّلَقِّي على هذا التَّأَمُّلِ⁽¹⁾.

عَلَّةُ الإِضَافَةِ فِي ﴿حِزْبُهُ﴾:

الإِضَافَةُ ضَرُورَةٌ
مَعْنَى الْمُضَافِ

إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَتْبَاعُ الْمُعْبَرُ عَنْهُمْ بِالْحِزْبِ جَمَاعَةً خَاصَّةً بِالشَّيْطَانِ كَانُوا لَا بُدَّ فِي سِيَاقِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ يُضَافُوا إِلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾، وَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاغَةِ مُطْلَقًا إِطْلَاقُ الْحِزْبِ مِنَ الْإِضَافَةِ؛ فَيُقَالُ: (إِنَّمَا يَدْعُو الْحِزْبَ)، وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى (الْلَامِ)، أَيْ: الْجَمَاعَةُ الْمُنْسُوبُونَ إِلَى الشَّيْطَانِ بِالطَّاعَةِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْانْقِيَادِ، وَالْإِضَافَةُ تَفِيدُ الْإِهَانَةَ؛ لِأَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَدُوٌّ لِلنَّاسِ وَغَرُورٌ.

مَعْنَى (الْلَامِ) فِي ﴿لِيَكُونُوا﴾:

طَبِيعَةُ مَعْنَى
مَدْخُولِ اللَّامِ
يُرْشِّحُ وَجْهِي
مَعْنَاهَا

(الْلَامُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَامُ الْعَلَّةِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَكُونُ سَاعِيًّا لِمَا يَهْدِيهِ إِلَى الْإِقْدَامِ فِي الْعَذَابِ؛ نِكَايَةً بِهِمْ؛ وَهِيَ عَلَّةٌ لِلدَّعْوَةِ خَفِيَّةٌ فِي خَاطِرِهِ الشَّيْطَانِيِّ؛ وَإِنْ كَانَ لَا يَجْهَرُ بِهَا؛ لِأَنَّ إِخْفَاءَهَا مِنْ جَمَلَةٍ كَبِيدَةٍ وَتَزْيِينِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (الْلَامُ) لِلْعَاقِبَةِ وَالصَّيْرُورَةِ؛ مِثْلُ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُرَّ عَالٍ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾⁽²⁾، فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: "لَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُمْ إِلَى السَّعِيرِ؛ وَإِنَّمَا اتَّفَقَ أَنْ صَارَ أَمْرُهُمْ مِنْ دُعَائِهِ إِلَى ذَلِكَ"⁽²⁾، فَإِنَّ كَانَتْ لِلتَّلْعِيلِ فَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ كَارَهُ لِأَفْرَادِ حِزْبِهِ؛ إِذْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْعَاقِبَةِ الْوُخِيمَةِ وَالنَّارِ اللَّاهِبَةِ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْعَاقِبَةِ فَفِيهَا اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ تَبْعِيَّةٌ، إِذْ شَبِّهَتْ الْعَلَّةَ بِالْعَاقِبَةِ بِجَامِعِ التَّرْتِبِ، إِظْهَارًا لِكِرَاهَةِ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ، وَأَنَّ نَتِيجَةَ مَنْ يَتَّبِعُهُ الْعَذَابُ الْمُهِينُ.

(1) طه السيد، نفى التسوية في الذكر الحكيم دراسة بلاغية تحليلية: 2/ 1426.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 43، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 262.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِمَادَّةِ الْكَوْنِ:

كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُولَ النَّظْمُ: (لَيْسَعَرُوا) وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَوْجَزُ، وَلَكِنَّ السِّيَاقَ الْقِرَائِيَّ الَّذِي هُوَ التَّحْذِيرُ الْعَلِيُّ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَعْرِيفٌ تَفْصِيلِيٌّ بِقَصْدِ الشَّيْطَانِ مِمَّنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى غَرَضِهِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ هُنَا أَنْ يَكُونُوا عَرِيقِينَ فِي الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ بَحِثٌ يَكُونُونَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ النَّارِ؛ وَصُورَةُ ذَلِكَ كُلِّ عُنَاصِرٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ وَمِنْهَا التَّعْبِيرُ بِمَادَّةِ الْكَوْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونُوا﴾. **دَلَالَةُ الْمُضَارَعَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَكُونُوا﴾:**

نَظَّمَ الْقِرَاءَنُ الْحَكِيمُ مَعْنَى (الْكَوْنِ) فِعْلًا مُضَارِعًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ نَظَرًا إِلَى تَجَدُّدِ دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ، وَاسْتِمْرَارِهَا وَتَكَرَّرِهَا؛ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ جُمْلَةَ الْكَوْنِ الْمُضَارِعِ مُتَرْتِبَةٌ عَلَى تِلْكَ الدَّعْوَةِ، فَهَلِ مِنْ يَقْظٍ لِذَلِكَ؟ وَكَانَ فِي الْمُضَارِعِ تَهْيِيدٌ لَذِكْرِ نَارِ السَّعِيرِ؛ لِأَنَّهَا مَأْخُذَةٌ مِنَ الْاشْتِعَالِ وَالْإِتْقَادِ وَالْإِرْتِفَاعِ؛ فَمِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُقْلِقَ مَنْ يُعَذِّبُ بِهَا.

دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بـ: ﴿أَصْحَابِ﴾:

آثَرَ النَّظْمُ الْقِرَائِيُّ اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ (الأَصْحَابِ) فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يُلَازِمُهُمْ حَتَّى يَوْقِعَهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ عَلَى جِهَةِ اللُّزُومِ؛ بَحِثٌ يَأْلِفُونَهَا وَتَأْلِفُهُمْ؛ فَيَكُونُ مِنْ جَزَائِهِمْ مُلَازِمَةُ النَّارِ؛ بَحِثٌ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا؛ فَقَدْ صَارَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَارِ السَّعِيرِ أُلْفَةٌ وَمَعَاشِرَةٌ وَتِلَازُمٌ وَعَدَمٌ نَفُورٍ؛ عَلَى سَبِيلِ الْإِبْلَاحِ فِي تَقْرِيرِ شِدَّةِ الْعِقَابِ؛ حَتَّى أَصْبَحَتْ نَارُ السَّعِيرِ كَالْمَالِ مَمْلُوكًا لَهُمْ؛ قَالَ الرَّائِبِيُّ: "الصَّاحِبُ: الْمُلَازِمُ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ حَيَوَانًا أَوْ مَكَانًا أَوْ زَمَانًا، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَصَاحِبَتُهُ بِالْبَدَنِ، وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْأَكْثَرُ، أَوْ بِالْعِنَايَةِ وَالْهِمَّةِ ... وَيُقَالُ لِلْمَالِكِ لِلشَّيْءِ: هُوَ صَاحِبُهُ، وَكَذَلِكَ لِمَنْ يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِيهِ" (1).

(1) الراغب، المفردات: (صاحب).

الشَّيْطَانُ يَرِيدُ
لَنَا الْكَمَالَ فِي
الْمَعْصِيَةِ!!

جِهَةُ الْمُضَارَعَةِ
تَدَقُّ وَتُخَفِّى،
وَتَتَعَدَّدُ

صَحْبَ الْعَاصُونَ
الشَّيْطَانُ،
فَصَحَبُوا نَارَ
السَّعِيرِ!

دلالة الإضافة على الاستعارة:

في الإضافة
تصويرًا يخلج
في نفسية
الشيطان!

في إضافة ﴿أَصْحَبِ﴾ إلى ﴿السَّعِيرِ﴾ في قوله: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ تمكينٌ لدلالة التعبير بلفظ المضاف؛ لأنها تفيد الاختصاص؛ تصويرًا لعظيم قلق الشيطان من خروج أتباعه الذين هم حزبه من نار السَّعِيرِ، وفي الإضافة استعارة مكنية؛ إذ شُبِّهَتِ السَّعِيرُ بشخص تطول ملازمته وتعمق أواصر الصلة به، ثم حذفه وأبقى من خواصه ولوازمه ما يدل عليه وهو ﴿أَصْحَبِ﴾، والغرض من إعلان الصُّحبة للسَّعِيرِ أَنْ يَكُونَ أَتْبَاعُهُ مَالِكِينَ لَهُ حَتَّى صَارَتْ بَيْنَهُم وَبَيْنَ النَّارِ أَلْفَةٌ وَصُحْبَةٌ.

معنى (أل) في ﴿السَّعِيرِ﴾:

كَمَلِ الشَّيْطَانُ
في المخالفة؛
فأَرَادَهَا لِبْنِي
آدَمَ

دلَّت (أل) في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ على معنى الكمال في مدخولها؛ فهي إمَّا للجنس أو للعهد الذهني؛ بيانًا لشيء يتعلق بهدف الشيطان من دعوته الخبيثة؛ وهو كمال التعذيب بنار السَّعِيرِ، وتلك صورة كمال بُغْضِهِ لِلْإِنْسَانِ، وَحِقْدِهِ عَلَيْهِ، وَعِدَاوَتِهِ لَهُ.

غرض التعبير بالسَّعِيرِ:

الجزاء يدلُّ على
العَمَلِ، وعلى
حالِ العَامِلِ

ذَكَرَ النُّظْمُ الْقِرَائِيُّ فِي تَقْرِيرِ غَرَضِ دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ طَبَقَاتِ النَّارِ وَأَصْنَافِهَا ﴿السَّعِيرِ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ وَقَدْ اسْتَدْعَتْهَا صِغَةُ الْمُضَارَعَةِ ﴿لِيَكُونُوا﴾، وَشِدَّةُ الْعِدَاوَةِ الَّتِي قَرَّرَهَا السِّيَاقُ بِأَكْثَرِ مِنْ عُنْصُرٍ؛ فَإِنَّهَا تُنْتِجُ إِيقَاعًا فِي الْآثَامِ وَالْمُخَالَفَاتِ؛ بَحِثُ تَكُونُ النَّتِيجَةُ دُخُولُ السَّعِيرِ؛ وَهِيَ النَّارُ الشَّدِيدَةُ؛ فَالْسَّعِيرُ التَّهَابُ النَّارِ، وَمَدَارُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْاشْتِعَالِ وَالْإِتْقَادِ وَالْإِرْتِفَاعِ⁽¹⁾.

❁ الفروق المُعْجَمِيَّة:

الشيطان وإبليس:

اتِّحَادٌ فِي الدَّاتِ
اِخْتِلَافٌ فِي
الْفَهْمِ

مَا صَدَّقُ الشَّيْطَانُ وَإِبْلِسَ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ الشَّرِيرُ مِنَ الْجِنِّ؛ وَلِهَذَا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سعر).

يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ شَرِيرًا شَيْطَانًا، وَلَا يُقَالُ: جَنِّي، وَلَكِنَّ لَفْظَ (الشَّيْطَانِ) يَشْتَمِلُ عَلَى خُصُوصِيَّةٍ مَعْنَى الْبُعْدِ عَنِ الْخَيْرِ، وَمَعْنَى الْإِحْتِرَاقِ غَضَبًا، وَيَشْتَمِلُ لَفْظُ (إِبْلِيسَ) عَلَى خُصُوصِيَّةٍ مَعْنَى الْيَأْسِ؛ يُقَالُ: أَبْلَسَ؛ إِذَا يَئَسَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزُّمَرُ: 77]، قَالُوا: وَمِنْ ذَلِكَ اشْتَقَّ اسْمُ إِبْلِيسَ؛ كَأَنَّهُ يَئَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْإِبْلَاسُ الْحُزْنُ الْمُعَارِضُ؛ مِنْ شِدَّةِ الْيَأْسِ؛ وَمِنْهُ اشْتَقَّ إِبْلِيسُ⁽¹⁾.

الدُّعَاءُ وَالنَّدَاءُ:

(الدُّعَاءُ) أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَقَدْ يَكُونُ لَطَلَبُ الْإِقْبَالِ أَوَّلًا، وَيَأْتِي مَقْرُونًا بِالنَّدَائِلِ وَمَمْزُوجًا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَأَمَّا (النَّدَاءُ) فَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ وَظُهُورُهُ طَالِبًا إِقْبَالَهُ، وَلَا يَأْتِي مَمْزُوجًا وَلَا مَقْرُونًا بِمَا ذَكَرَ، فَكُلُّ دَعَاءٍ نَدَاءٌ وَلَيْسَ كُلُّ نَدَاءٍ دُعَاءً.

الدُّعَاءُ نِدَاءٌ
خَاصٌّ؛ وَالنَّدَاءُ
أَعْمٌ مِنْهُ

الْحِزْبُ وَالْفَوْجُ وَالثَّلَاةُ وَالزُّمَرَةُ وَالْفَرِيقُ وَالطَّائِفَةُ:

يُقَالُ فِي اللَّفْظِ لِكُلِّ جَمْعٍ (جَمَاعَةٌ)، وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ بِحُدُوثِ فُرُوقٍ وَاخْتِلَافٍ بَيْنَ أَفْرَادِهَا تَتَقَسَّمُ جَمَاعَاتٍ، وَلَفْظُ الْجَمَاعَةِ يَقَعُ عَلَيْهَا جَمِيعًا؛ فَمِنْهَا: الْحِزْبُ، وَالْفَرِيقُ، وَالطَّائِفَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ؛ فَهَذِهِ جَمَاعَاتٌ خَاصَّةٌ تَدْخُلُ فِي الْجَمَاعَةِ الْأَكْثَرِ الْأَمِّ، فَ(الْحِزْبُ) الْجَمَاعَةُ تَتَحَزَّبُ عَلَى الْأَمْرِ، أَيْ: تَتَعَاوَنُ عَلَيْهِ، وَ(الْفَوْجُ) الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصْر: 2]، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلثَّلَاةِ (فَوْجٌ) كَمَا يَقَالُ لَهُمْ: جَمَاعَةٌ، وَالثَّلَاةُ: الْجَمَاعَةُ تُنْدَفَعُ فِي الْأَمْرِ جَمْلَةً؛ مِنْ قَوْلِكَ: ثَلَّثْتُ الْحَائِطَ؛ إِذَا نَقَضْتَ أَسْفَلَهُ، فَانْدَفَعَ سَاقِطًا كُلَّهُ، وَ(الزُّمَرَةُ) جَمَاعَةٌ لَهَا صَوْتُ لَا

معاني هذه
الأسرة تتلاقى
في (الجماعة)
وتختلف في
(التمييز)

(1) العسكري، وبيت الله بيات، الحاوي لعجم الفروق اللغوية، ص: 307، والراغب، المفردات: (بلس)، و(شطن)، وابن فارس، معانييس اللغة: (بلس).

يُفْهَم، وَأَصْلُهُ مِنَ الزَّمَارِ، وَهُوَ صَوْتُ الْأَنْثَى مِنَ النَّعَامِ، وَ(الْفَرِيقُ): جَمَاعَةٌ مُّمَيَّزَةٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْأُمِّ؛ مِمَّا يَفْرَقُ بَيْنَهُمْ جَمِيعًا، وَفَرِيقُ الْخَيْلِ: مَا يَفَارِقُ جَمْهُورَهَا فِي الْحَلَبَةِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا، وَفِي مَثَلٍ: أَسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ، وَ(الطَّائِفَةُ) الْجَمَاعَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الطَّوْفُ فِي الْبِلَادِ لِلسَّفَرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَسْتَوِي بِهَا حَلَقَةٌ يُطَافُ عَلَيْهَا، وَ(الشَّيْعَةُ) يُقَالُ: شَيْعَةُ الرَّجُلِ هُمْ الْجَمَاعَةُ الْمَائِلَةُ إِلَيْهِ؛ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَأَصْلُهَا مِنَ الشَّيَاعِ؛ وَهِيَ الْحَطْبُ الدَّقَاقُ الَّتِي تُجْعَلُ مَعَ الْجَزَلِ فِي النَّارِ⁽¹⁾.

(1) الراغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزمخشري، أساس البلاغة: (حزب)، والعسكري، وبيت الله بيات، الحاوي
لعجم الفروق اللغوية، ص: 165، 231، 234، 307، 308، 415.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 46، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-99-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 46: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-99-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»